

استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في البحر الاحمر

م.م. حبيب فارس عبد الله* م.د. ماجد مطر عبد الكريم*

المقدمة

لم يكن البحر الاحمر قبل العام ١٨٦٩م سوى بحر داخلي او لسان للمحيط الهندي داخل الوطن العربي فاصلا جزأه الاسيوي عن الافريقي. ولم يحظ هذا البحر قبل هذا التاريخ باهتمام كبير من قبل الامبراطوريات او القوى المؤثرة في العالم انذاك الا ان اتمام حفر قناة السويس وافتتاحها عام ١٨٦٩ شكل حدثا كبيرا غير وجه الكرة الارضية بشكل واضح وخلق وضعاً جغرافياً وجيوبوليتيكياً مثيراً خاصة على صعيد حركة النقل والملاحة الدولية ، ونقل البحر الاحمر من بحراً داخلياً الى بحراً دولياً مهماً وشرياناً حيويّاً للتجارة العالمية بين قارات العالم المختلفة . مختزلاً المسافة والزمن لحركة السفن التي كانت قبل عام ١٨٦٩ تدور حول قارة افريقيا (رأس الرجاء الصالح) في طريقها من اوربا و امريكا الى اسيا وبالعكس.

ان تنامي اهمية البحر الاحمر باتت تأخذ ابعاداً جيوسراتيجية لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ودخول هذا المسطح المائي في اطار شمولية الستراتيجيات الدولية (وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق) وبروز مناطق مصالحتها الحيوية خارج نطاق اقليمها الجغرافي الى ما وراء البحار والمحيطات وما زاد من اهمية البحر الاحمر خاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب هو الاكتشافات النفطية الهائلة في حوض الخليج العربي بداية القرن العشرين والترابط الحيوي بين هذه المنطقة والبحر الاحمر الذي اضاف احدهما للاخر ثقلاً جيوبوليتيكياً مضافاً خاصة بعد المعلومات التي اشارت بان المنطقة تحوي من الامدادات البترولية ثلاثة اضعاف ما هي عليه الان في ظل عدم وجود بديلاً للطاقة غير النفط. كذلك فان تنامي اهمية قارة اسيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خاصة (جنوب شرق اسيا) حيث يبقى البحر الاحمر طريقاً حيويّاً للمواد الاولية والمنتجات الصناعية بين هذه المنطقة ومناطق الشرق الاوسط واروبا الغربية والعالم الجديد.

وبسبب هذه الاهمية (الجيوبوليتيكية والاقتصادية) اصبح البحر الاحمر مسرحاً للصراعات والتنافس الدولي خاصة في النصف الثاني من القرن الماضي (خلال القطبية الثنائية) بحيث اصبحت دول حوض البحر الاحمر متارحة تارة مع هذا الطرف وتارة اخرى مع الطرف الاخر كل ذلك اثر بشكل او باخر على تطور ونمو بلدان هذه المنطقة في مختلف الميادين.

ان قراءة متأنية لخارطة العالم السياسية وخاطة العلاقات الدولية نجدها اشترت شبكة من المصالح الحيوية للدول الكبرى (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية) خارج نطاقها الاقليمي خاصة بعد ان طورت مفهوماً جديداً للمجال الحيوي في اطار استراتيجيتها الكونية.

وعند النظر الى المناطق الحيوية بالنسبة للامن القومي الامريكي نجد ان البحر الاحمر بات اليوم يأخذ حيزاً مهماً من دائرة تلك المناطق والمصالح الحيوية . لذا فان اتباع سياسات واتخاذ اجراءات دولية لتأمين طرق الملاحة بينها وبين مناطق مصالحتها الحيوية اصبح امراً في غاية الاهمية والبحر الاحمر شكل وسيشكل قلب او مفتاح المواصلات الدولية بين الولايات المتحدة ومناطق مصالحتها الاستراتيجية او الحيوية في العالم .

الفصل الاول

الاهمية الجيوبوليتيكية للبحر الاحمر وخصائصه الجغرافية

١. تسمية البحر الاحمر

* كلية المأمون الجامعة - قسم الجغرافية

تعددت الآراء حول تسمية البحر الاحمر فقد اطلق الجغرافيون والباحثون اسماء عديدة على هذا البحر منها نسبة الى الاقوام التي اشتهرت باستخدامه. او استوطنت على جانبية ، او نسبة الى مناطق مجاورة او نسبة الى نوع المواد التي منحتة هذا اللون ثم الاسم ونستطيع استعراض التسميات الاتية^(١):

□□ اطلق الجغرافيون الاغريق والرومان اسمين عربيين عليه هما بحر الحجاز والخليج العربي نسبة الى النشاطات البحرية العربية التي كانت لها الغلبة حيناً على مياة البحر الاحمر وعلى طول شواطئه

وهناك من يقول بان تسمية البحر الاحمر هي صيغة مختصرة عن اسمه القديم (بحر الملك الاحمر) حيث يشير المؤرخ الاغريقي اغاثارخيدس (Agatharchides) الى ان كلمه (ارتيريان) (ارتيريا الحالية) التي كانت يوماً اسماً للبحر الاحمر، تعني في اللغة الفارسية(بحر الملك الاحمر) وتذكر اسطورة فارسية قصة الملك الاحمر ، ذلك الملك الفارسي الذي حكم امبراطورية فارسية قديمة وقد ايدت مصادر اخرى ان ارتيريا هي اسم قديم للبحر الاحمر.

□□ وقد اتفق المقدسي مع الاصطخري على تسمية البحر الفارسي نسبة الى ان معظم صناعات السفن وملاحيتها من الفرس

□□ وسماه المسعودي البحر الحبشي

□□ وسماه ابن حوقل والادريسي ثم القلقشندي باسم بحر القلزم نسبة الى الميناء اليوناني "klyisma" الواقع الى الشمال منه(٢).

□□ وأشارت مصادر الى تسميته البحر الفرعوني او الخليج البربري او بحر الحجاز(٣) .

□□ ومصادر اخرى اشارت الى ان تسمية هذا البحر بالاحمر تعود الى كثرة الطحالب البحرية التي تؤثر في تشكيل الوان مياة البحر، فقد تبين ان المياة البنية اللون التي تميل الى الحمرة بكل من البحر الاحمر وبحر فرميليون((vermilion sea)) بخليج كاليفورنيا، تعزى الى انتشار الطحالب الحمراء المعروفة باسم(Trichodesmium Erythraeium)) (٤) .

٢. الخصائص الجيولوجية والجغرافية للبحر الاحمر

أ. جيولوجية البحر الاحمر:

ان البحر الاحمر من وجهة النظر الجيولوجية تكون بالزمن الجيولوجي نفسه الذي تكون فيه الاخدود الافريقي العظيم بل هو جزء مهم منه ويعدُّ الاخدود الافريقي من ابرز الظواهر الطبيعية التي تكونت خلال العصر الكريتاسي واولئ الزمن الثالث. وجغرافياً يمتد الاخدود الافريقي من جنوب بحيرة نياسا في شرق افريقيا حتى شمال البحر الاحمر ، كما يمتد في قارة اسيا حتى جبال طوروس^(٥) ويعدُّ البحر الميت ووادي الغور ووادي عربة وبحيرة طبريا جزء من الحركة الارضية نفسها التي كونت الاخدود الافريقي العظيم وشكلت هذا المظهر الجيومرفولوجي في قارة افريقيا واسيا والتي ادت الى فصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر نهائياً(قبل حفر قناة السويس). كما ظهر برزخ السويس واتصلت بحيرة العقبة بالبحر

^١ عبدالله عبد المحسن السلطان، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٥ .

^٢ عبدالله عبد المحسن السلطان ، مصدر سابق ص ٢٥

^٣ عبد المجيد القيسي، البحر الاحمر، الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية، مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة ١٩٨٦ ص ٤٠

^٤ حسن سبد احمد ابو العينين، جغرافية البحار والمحيطات، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٦٧ ص ١٧٩

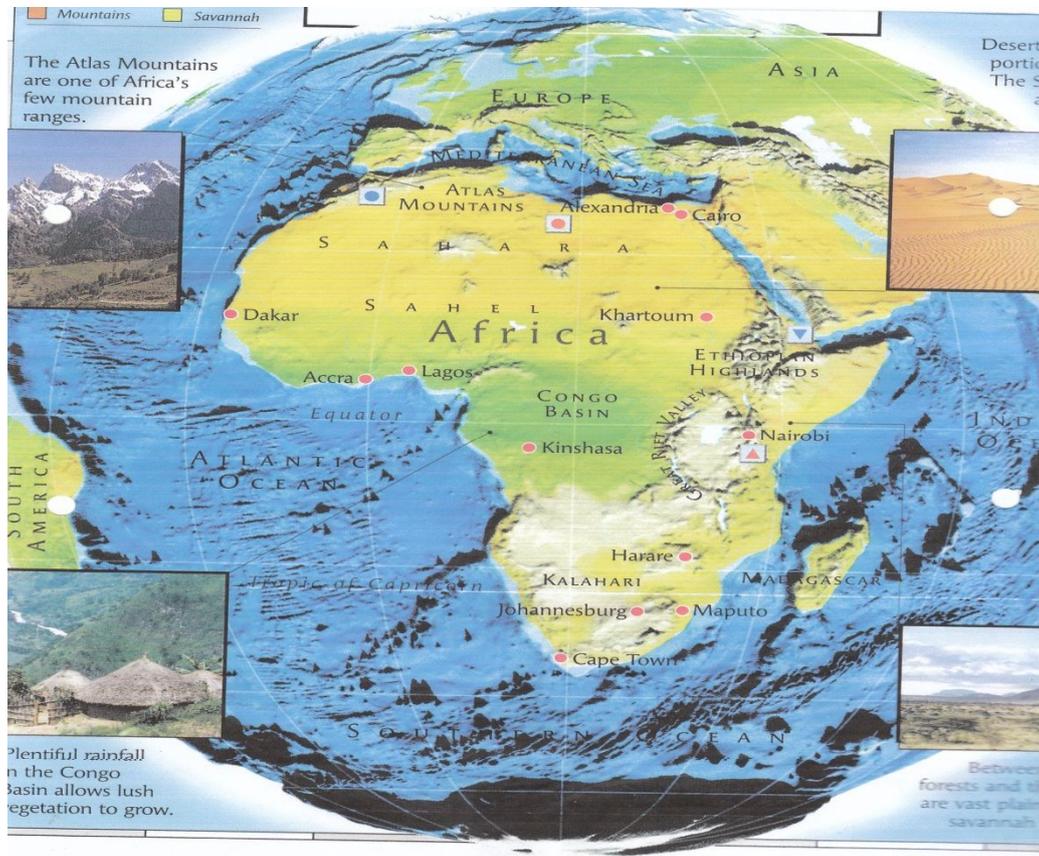
^٥ احمد نجم الدين ، افريقيا جنوب الصحراء ، مكتبة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ ص ٢٤ .

الاحمر مكونة خليج العقبة وكذلك تكونت سلاسل جبال البحر الاحمر على جانبي هذا المسطح المائي بفعل هبوط الارض وارتفاع الجانبين) لاحظ الشكل رقم ١ والذي يمثل خارطة جيولوجية للمنطقة التي يقع ضمنها البحر الاحمر (علماً ان طول هذا الاخدود يبلغ ٤٧٥٠ كم يشكل البحر الاحمر جزءاً مهماً منه بطول ٢٢٠٠ كم^(١) .

وتجدرُ الاشارة الى ان نظرية انتشار قاع المحيط وتكتونية الاطباق التي جرى توكيدها في البحر الاحمر ، تشير الى ان جوانب هذا البحر تتباعد عن بعضها بمعدلات ثابتة ، أي ان الجزيرة العربية وافريقيا تتباعدان عن بعضهما حتى ان بعض الباحثين يرى ان مصير هذا البحر ان سيصبح محيطاً كالاتلسي^(٢) .

ويرى الباحث ديفيد روس مؤلف كتاب البحر الاحمر محيطاً في طور التكوين باحتمال ان يكون البحر الاحمر اليوم مماثلاً لما كان عليه حال المحيط الاطلسي قبل حوالي ٢٠٠ مليون سنة^(٣)

شكل رقم (١) الذي يمثل خارطة جيولوجية لقارة افريقيا والبحر الاحمر^(٤)



٦ نفس المصدر السابق ص ٢٤

٧ عبد المجيد القيسي، مصدر سابق ، ص ١٧

٨ عبدالله عبد المحسن السلطان، مصدر سابق ، ص ٢٦

^٩ Ultimate panoramic Atlas , published by A Dorling Kendersley Book , London 1998 , P27

ب. جغرافية البحر الاحمر

البحر الاحمر بحر اخدودي عميق تكون نتيجة انخفاض مفاجئ وحاد في القشرة الارضية فقد ارتفعت على جانبيه من شماله الى جنوبه سلاسل من الجبال القريبة من الساحل بحيث لايفصلها عنة احيانا الا شريط ساحلي ضيق ورملي كما ان وجود هذا البحر في منطقة حارة جافة يقل مطرها ويكثر بخارها وتندر انهارها قد ادى الى كثرة الشطوط والشعاب المرجانية على الساحل اوقريباً منه حيث يمتد بعضها داخل البحر بضع كيلومترات، تتخللها ممرات طبيعية يمكن للمراكب الصغيرة فقط النفاذ من خلالها للوصول الى البر. ولطالما ادت هذه الشعاب المرجانية بتكاثرها وامتدادها الى اغلاق بعض الموانئ او اجزاء من المسطحات المائية لهذا البحر^(١٠)

وابرز ظاهرة جيولوجية وجغرافية فيه هو كثرة الجزر التي تتبعثر على وجهه والتي يبلغ عددها ٣٧٩ جزيرة بعضها قرب السواحل او مداخل البحر الاحمر وخليجي العقبة والسويس كجزر ساحلية مفصولة عن اليابس مثل جزيرة بريم وشدوان وفرسان وقمران او مجموعة جزر دهلك واخرى منتشرة في عرض البحر^(١١).

ويعود سبب ظهور هذه الجزر او تكوينها الى دور البراكين في عصور جيولوجية مختلفة في تكوين مئات الجزر الصغيرة والكبيرة في هذا البحر^(١٢).

وتتمتع بعض هذه الجزر بموقع جغرافي غاية في الاهمية لاسيما تلك التي تقع في مدخل مضيق باب المندب كجزيرة بريم ومدخل خليج العقبة كجزيرة تيران ومدخل خليج السويس كجزيرة شدوان (والشكل رقم ٢) يوضح ذلك

ويمتد البحر الاحمر بين خطي عرض ١٢_٣٦ شمالاً بين باب المندب جنوباً وخليج السويس في الشمال الغربي بطول ١٦٥٠ كم^(١٣).

^{١٠} الرائد وليد محمد جرادات، الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر ،دار الثقافة للنشر

والتوزيع، الدوحة، ١٩٨٦ ص ٣٠

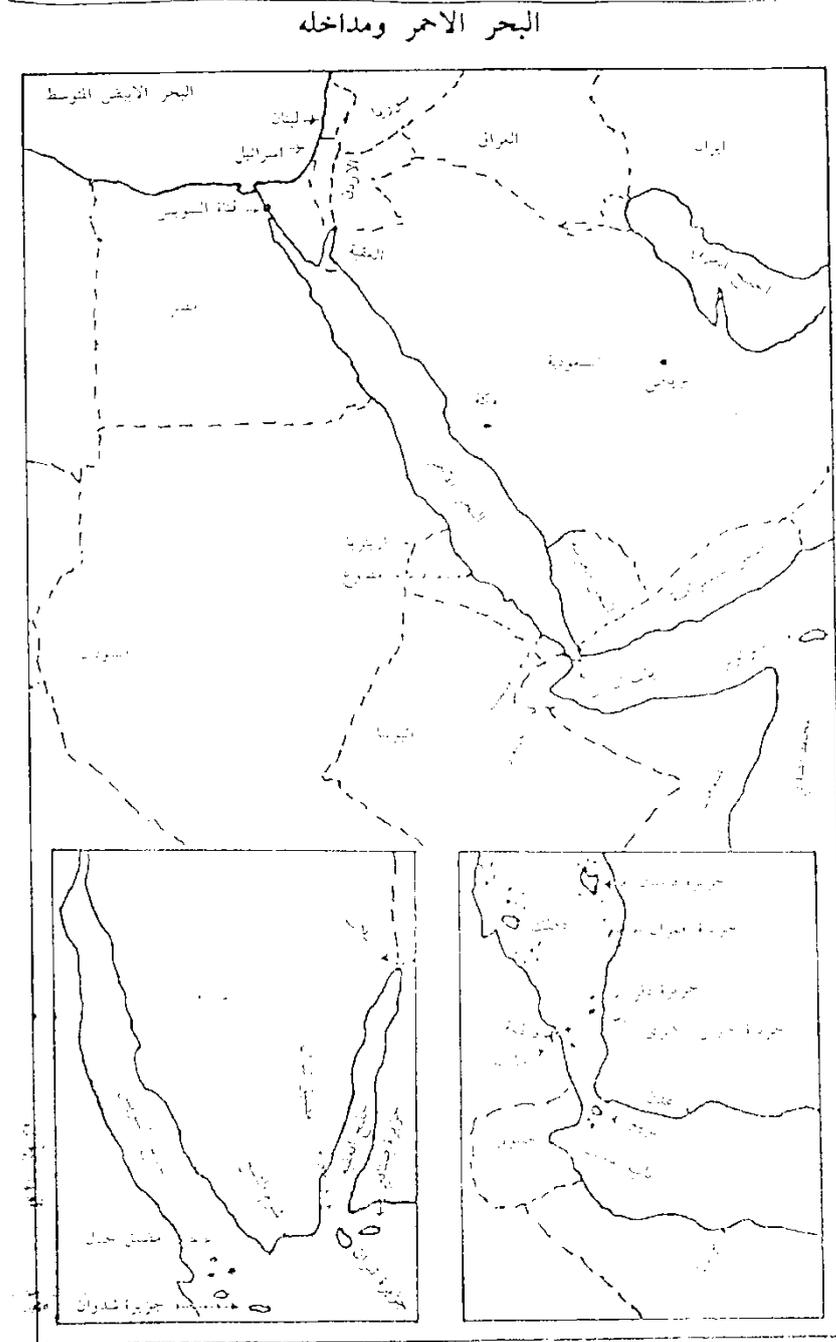
^{١١} ناجي علوش ، الوطن العربي، الجغرافية الطبيعية والبشرية، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ١٩٨٦ ص ٢٤

^{١٢} عبد المجيد القيسي ، مصدر سابق ، ص ٢٤

^{١٣} عبدالله عبد المحسن السلطان، مصدر سابق ص ٣١

الشكل رقم (٢) يوضح مواقع الجزر في مداخل البحر الاحمر^(١٤)



^{١٤} عبدالله عبد المحسن السلطان ، مصدر سابق ، ص ٣١.

وتجدر الإشارة الى ان سواحل البحر الاحمر تبلغ ٣٠٦٩ ميلاً (٤٩١٠ كم) تتقاسمها الدول المتشاطئة عليه وبحسب الجدول في ادناه^(١٥).

جدول يمثل اطوال سواحل الدول المطلة على البحر الاحمر

ت	اسم البلد	طول الساحل
١-	جمهورية مصر العربية	٨٩٨ ميل
٢-	جمهورية السودان	٣٠٩ ميل
٣-	ارتيريا	٤٢٥ ميل
٤-	جيبوتي	٢٥ ميل
٥-	فلسطين المحتلة	٧ ميل
٦-	الأردن	٥ ميل
٧-	المملكة العربية السعودية	١١٢٥ ميل
٨-	الجمهورية اليمنية	٢٧٥ ميل
		٤٩١٠ كم
		٣٠٩٦ ميل

٣. الأهمية الاقتصادية للبحر الاحمر

ثمة معطيات عديدة، وضعت البحر الاحمر في اهمية اقتصادية بالغة. فموقعه الجغرافي بين قارات العالم القديم (اسيا وافريقيا واوربا) حركة وسكاناً ونتاجاً ، جعله طريقاً مهماً للتجارة العالمية، خاصة تجارة النفط، حيث يشكل هذا المسطح المائي عصب المرور لنقل نفط الخليج العربي عبر قناة السويس فالبحر المتوسط الى اوربا والولايات المتحدة الامريكه، أي من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك او (مناطق العجز النفطي) ، والتي تعتمد على نفط الخليج العربي اعتماداً يكاد يكون شبه مطلق وهو بذلك يشكل ضماناً اساسية لتأمين تدفق النفط اليها، وان توقعة يعني تعطيل حركة الماكنة الاقتصادية لهذه الدول^(١٦).

من جانب اخر فهو ممرٌ مهم لنقل البضائع ومنتجات العالم الصناعي الى بلدان العالم الثالث سواء في شرق افريقيا او البلدان المتشاطئة للمحيط الهندي ، فضلاً عن كونه اقصر طريق يربط بين الشرق والغرب (لاحظ الشكل رقم ٣) فعلى سبيل المقارنة ، فإن طول المسافة الفاصلة بين مدخل البحر الاحمر وجبل طارق هي (٦٥٠٠) كم ، بينما تصل هذه المسافة عبر رأس الرجاء الصالح ، جنوب القارة الافريقية الى (١٩٠٠٠) كم ، وهذا دليل على ما يوفره من اختصار كبير في المسافة والوقت والكلفة التي تصل الى الثلث^(١٧).

وتبرز اهمية البحر الاحمر وقناة السويس سواء في السياسة الدولية او الاهمية الاقتصادية لمصر ودول المنطقة من خلال حجم السفن المارة عبر القناة سنوياً باتجاه البحر الاحمر او البحر المتوسط وذلك من خلال الجدول رقم (٢) ادناه.

جدول رقم (٢) يمثل السفن المارة عبر قناة السويس عام ٢٠٠٧

ت	نوع السفن	عدد السفن	حجم حمولتها بالطن
١	سفن الشحن والبضائع	١٧٣٧١	٧٩٣.٤٧٩.٠٠٠ طن
٢	ناقلات النفط	٣٤٧٠	١٤٥.٩٣٥.٠٠٠ طن
٣	السفن الحربية	٢٣٩	٢.٤٧٦.٠٠٠ طن

^{١٥} عبدالله عبد المحسن السلطان، مصدر سابق ص ٣١

^{١٦} World Geography , Saul Israel, And others, Holt. Rinehart and Winston publisher. NY.1980.p167

^{١٧} عبد المجيد القيسي ، مصدر سابق، ص ٦٣.

المجموع	٢١٠٨٠	٩٣١.٨٩٠.٠٠٠ طن
---------	-------	----------------

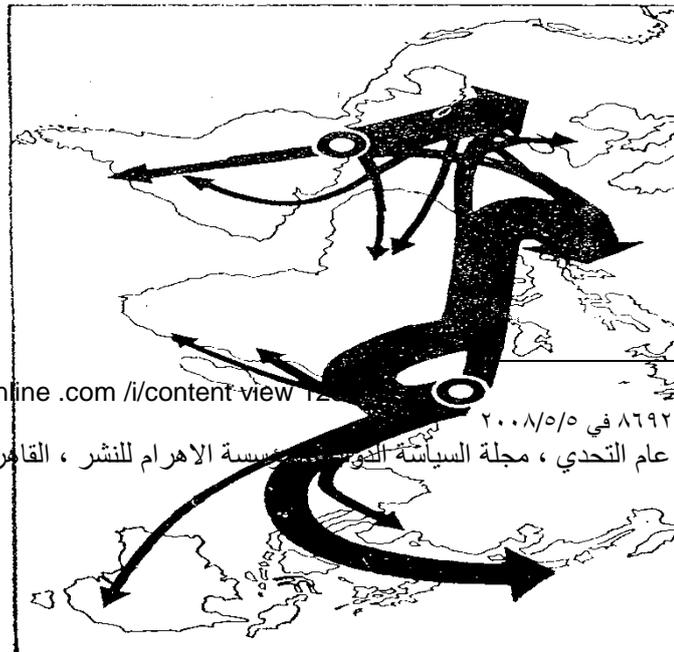
والذي يوضح سفن الشحن ، وناقلات البترول وكذلك عدد السفن الحربية المارة عبر قناة السويس خلال عام ٢٠٠٧ والتي توضح بشكل جلي تنامي وتزايد اهمية البحر الاحمر وقناة السويس على صعيد التجارة العالمية وكذلك اهميته بالنسبة لستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في العالم خاصة ازاء منطقة الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا والمحيط الهندي.

وخلص القول ممكن ابراز اهمية البحر الاحمر وقناة السويس من خلال الملاحظات الآتية:-
 أ. ان ٧.٥% من حجم التجارة العالمية تمر من خلال شريان البحر الاحمر وقناة السويس.
 ب. تشكل عوائد قناة السويس عبر البحر الاحمر ثالث اكبر مصدر للدخل القومي المصري بعد السياحة وتحويلات المصريين العاملين بالخارج بقيمة (٥) مليار دولار عام ٢٠٠٧ وباتي قطاع النفط والغاز بالمرتبة الرابعة بعد عوائد القناة في تمويل الدخل القومي المصري^(١٨).

ج- ان اهمية البحر الاحمر وقناة السويس بالنسبة لستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية برزت اثناء قرار الادارة الامريكية بغزو افغانستان عام ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ حيث لوحظ زيادة حركة السفن الحربية الامريكية المستخدمة لطريق البحر الاحمر والقناة باتجاه العراق عام ٢٠٠٣ سواء سفن حربية امريكية او سفن تجارية مستأجرة لنقل المواد الحربية الى العراق خوفاً من تعرضها لهجمات في رحلتها من المتوسط الى البحر الاحمر او بالعكس ورغم ان الحملة الامريكية على بلد عربي الا ان مصر لم تكن قادرة على منع هذه السفن باتجاه العراق عبر قناة السويس متذرة بعدم تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وانها مقيدة باتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ التي تنظم الملاحة في القناة . والتي تنص على ان القناة السويس حرة للملاحة الدولية ولاسلطة لمصر على هذه الملاحة . وبذلك لاتستطيع منع السفن الحربية المتجهة من المتوسط الى البحر الاحمر او بالعكس طالما انها (مصر) ليست في حالة حرب او في حالة الدفاع عن سيادتها او امنها الاقليمي ضد تهديدات الدولة التي تريد سفنها العبور من القناة^(١٩).

ويستنتج من الشواهد التاريخية ، عندما أغلقت قناة السويس في اعوام ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ان تعطيل الملاحة في البحر الاحمر ، لايؤدي فقط الى اطالة أمد وصول الامدادات البحرية للدول التي تستقبل أنواع بضائعها عن طريق البحر الاحمر ، مروراً بالبحر المتوسط ، وانما كذلك الى زيادة كلفة النقل ، ذلك ان كلفة نقل النفط الخليج العربي على سبيل المثال ، ارتفعت في حينها بنسبة عالية ، عندما اضطرت ناقلات النفط الى الدوران حول رأس الرجاء الصالح وقطع ضعف المسافة.

الشكل رقم (٣) يوضح ضخامة حركة النقل والمرور عبر قناة السويس والبحر الاحمر^(٢٠)



^{١٨} www.Portsaid-online.com/i/content/view/full/12

^{١٩} جريدة الزمان العدد ٨٦٩٢ في ٢٠٠٨/٥/٥
^{٢٠} محمد باشا ، بعد عام التحدي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٤٥ تموز ١٩٧٦، ص ١٥٨

أما الوجهة الأخرى للأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر ، يكمن في ما تحتويه مياهه وقيعانه من ثروات معدنية وحيوانية ونباتية هائلة، فقد أوضحت الدراسات التي أجريت في هذا المضمار عن (حتواء ماء البحر على ملح الطعام والصخور الرسوبية والبركانية التي تحتوي على الرصاص والزنك والمغنيسيوم ، والأحجار الكريمة، فضلاً عن تجمعات الغاز والبتروول في صخور المايوسيني ، والمعادن النفيسة في أحاديد المحور المركزي) (٢١). ناهيك عن وجود الذهب والفضة والنحاس واليورانيوم والموليبدينوم وغيرها من خامات المعادن (٢٢).

أما الثروة السمكية التي تشتمل على أكثر من ٥٠٠ نوع في هذا المسطح المائي، فلها أهميتها البالغة في مواجهة بعض مشاكل الأمن الغذائي وتوفير جزء مهم منه ، لكونها ثروة قومية واقتصادية وغذائية ، لا يمكن الاستغناء عنها ، لاسيما على صعيد مستقبل اقتصاديات الدول المتشاطئة على البحر الأحمر.

وبالرغم من أهمية هذه الثروة وبالقياس إلى حجمها وضخامتها فإن استثمارها ما يزال دون الحد الأدنى مما ينبغي أن يكون عليه (٢٣).

أما الخصائص السياحية التي يتمتع بها حوض هذا البحر، فإنها تنطوي على الكثير من العناصر الاقتصادية لصناعة السياحة فيه، والتي لفتت نظر العديد من الأوروبيين للقدوم والتمتع بشمس شواطئه الدافئة ، وتركيب طبيعته المتباين ، الذي يجمع بين القديم والحديث والأرض والبحر والجبال الشاهقة والمنيعة والسهول المنبسطة ، فضلاً عن وجود أجمل الشعاب المرجانية في مياهه ، وما تملكه هذه الحدائق المرجانية من عالم ساحر تحت الماء العميق وتنوع في الحياة البحرية قلما تجدها في موقع واحد. كل ذلك يدفع إلى الاهتمام والاستثمار في مختلف أفاق السياحة وأنواعها في عدد من البلدان الواقعة عليه.

٤. الأهمية الجيوستراتيجية للبحر الأحمر.

أ. خصائص البحر الأحمر الجيوبوليتيكية

في ضوء موقع البحر الأحمر بين القارات (أوراسيا و إفريقيا) وارتباطه ببحار العالم خاصة بعد حفر قناة السويس وبروز أهمية السياسة الاقتصادية الدولية وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص أهم خصائص البحر الأحمر بما يأتي :

١- إن البحر الأحمر بعد حفر قناة السويس دخل في قلب خارطة الجيوبوليتيكية للكرة الأرضية. وشكل بحراً دولياً مهماً وحلقة الاتصال بين البحار الشرقية والغربية ونقطة التقاء القارات الثلاث أوربا ، إفريقيا ، آسيا (لاحظ الشكل رقم ٤).

٢- إن البحر الأحمر يتمتع اليوم بموقع حيوي على خارطة النظام الاقتصادي الدولي المعاصر ، لاختراله المسافات والزمن* بين قارة أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وبين مناطق المصالح الحيوية لها في الشرق الأوسط وقارة آسيا بعد أن كانت السفن تسلك الطريق الطويل حول إفريقيا (رأس الرجاء الصالح) وبذلك أصبح هذا البحر

^{٢١} Strategic position and Economic importance of the Red Sea, by Lt.Col.

Zakaria Khalil

Basher.Sudan Navy.1980.p7

^{٢٢} عبد العاطي محمد ، البحر الأحمر ومخاطر الصراع الدولي ، مجلة السياسة الدولية العدد ٥٤ القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٦٦.

^{٢٣} حسن سيد احمد أبو العينين-جغرافية البحار والمحيطات -الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٤٩٤

* المسافة بين بريطانيا والخليج العربي عبر رأس الرجاء الصالح ١٣.٤٣٧ ميل بحري (٢١٥٠٠ كم) في حين تختزل المسافة إلى ٧٤٨٨ ميل بحري (١٢٠٠٠ كم) عبر البحر الأحمر.

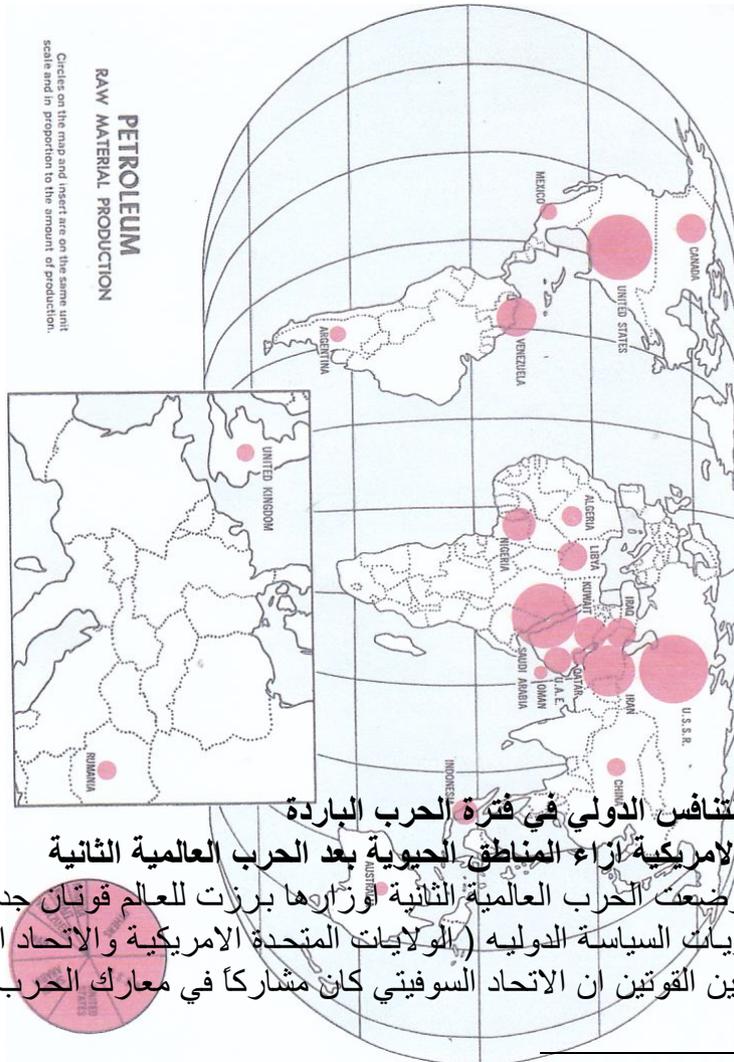
- الشريان المهم والرئيس لحركة التجارة العالمية (المواد الاولية ، وخاصة النفط وكذلك البضائع المصنعة بين العالم الصناعي والعالم النامي)^(٢٤) .
- ٣- ان الاهمية السياسية والستراتيجية للبحر الاحمر تعدت الوحدات السياسية التي تشرف عليه مباشرة الى الوحدات السياسية خارج اقليم البحر الاحمر لارتباطها اقتصادياً او عسكرياً كالقرن الافريقي والخليج العربي والمحيط الهندي كما ان لدول العالم وخاصة اوربا الغربية والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مطالب جيوبوليتيكية في البحر الاحمر.
- ٤- فضلاً عما تقدم فالبحر الاحمر يُعدُّ من المناطق الواعدة بإمكاناتها الاقتصادية المختلفة سواء في اهميته لحركة الملاحة الدولية او في ثروته المعدنية او السمكية او مستقبله السياحي مما يجعله عرضه للتنافس الدولي.
- المصدر:

^{٢٤}World Geography.lbid.p167

على نسبة لا يستهان بها بل مؤثرة في اقتصادات هذه الدول واصبحت الامدادات النفطية ؛ وهذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة والغرب امراً لا يحتمل التساهل في تأمينه والدفاع عنه لعدم وجود خيارات وبدائل اخرى تغني عن نفط الخليج (الشكل رقم ٥).

وبعد اهمية الخليج البترولية تأتي اهمية البحر الاحمر المكمل لاهمية الخليج العربي ((فإذا كانت طبيعة واهمية المصالح الامريكية في الخليج استراتيجية -اقتصادية تدور حول حاجة الولايات المتحدة الحيوية والمتصاعدة لنفط الخليج كونها مصلحة لا تقبل المناقشة ولا الحل الوسط وترتبط مباشرة بالكيان الامريكي بنياناً وظيفه))^(٢٦) وهذا يعني تأمين ثروات هذه المنطقة من مخاطر اطراف اقليمية او دولية امراً حيوياً وما دامت هذه المادة (النفط) بهذا القدر من الاهمية للحياة الامريكية فان مسالك نقلها وتأمينها هي الاخرى من الاهمية لتأمين وصول هذه الامدادات الى الغرب والولايات المتحدة لذلك جاءت اهمية تأكيد الولايات المتحدة على ضمان الممرات الدولية وأمنها وخاصة البحر الاحمر ومضائقه ومضيق هرمز لضمان وصول الامدادات النفطية اليها.

الشكل رقم (٥) والذي يمثل خارطة توضح حجم الامدادات النفطية عبر البحر الاحمر وخاصة من منطقة الخليج العربي^(٢٧).



الفصل الثاني

البحر الاحمر والتنافس الدولي في فترة الحرب الباردة

أ. السياسة الامريكية ازاء المناطق الحيوية بعد الحرب العالمية الثانية

بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها برزت للعالم قوتان جديدتان كان لهما ثقلهما في مجريات السياسة الدولية (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي سابقا) والفرق بين هاتين القوتين ان الاتحاد السوفيتي كان مشاركاً في معارك الحرب العالمية الثانية

^{٢٦} عبد المنعم السيد علي ، الولايات المتحدة الامريكية ، وعلاقتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ ص ٤٥

^{٢٧} Hammond Comparative World Atlas , Copyright , Memlxxxix , Hammond Incorporated , Maplewood .N . J. USA

وكان يمثل الجبهة الشرقية ضد دول المحور اما الولايات المتحدة فكانت بحكم موقعها الجغرافي المنعزل (ارضاً وشعباً) بعيدة جداً عن لهيب معارك تلك الحرب التي اضعفت تماماً كل القوى الاوربية واخرجتها من ميزان القوى بالمعنى الاقتصادي والعسكري وبقي الاقتصاد الامريكي قوياً ومتيناً بحيث يمكن القول ان هذه الحرب افرزت قوة واحدة هي الولايات المتحدة اما الاتحاد السوفيتي سابقا فقد استفاد من الامكانات الجغرافية ولاسيما الموقع الجغرافي وعظم المساحة وحجم سكاني مناسب وكذلك الاستفادة من الفراغ السياسي والعسكري والاقتصادي الذي حصل في اعقاب الحرب العالمية الثانية لمعظم بلدان اوربا وبدأ محاولاته في السيطرة على القارة الاوربية ومد النفوذ الشيوعي فيها وفعلاً فقد حقق نجاحات مهمة وبالقوة العسكرية. الا انه سرعان ما استطاعت الولايات المتحدة من التصدي للاتجاهات السوفيتية في اوربا الغربية وبدأت اولاً بمشروع مارشال لاعادة اعمار اوربا الغربية مستفيدة من امكاناتها الاقتصادية المستندة إلى قوتها الفعلية وقوتها الكامنة والتي انعكست على قوتها الاعتبارية لتكون نواة ومحوراً لتكتلات عسكرية واقتصادية ضخمة لمناوئة الاتحاد السوفيتي سابقاً والنجاح في جره الى حرب استنزاف في اطار سياسة سباق التسلح التي اضعفت كثيراً وانتهت بالعام ١٩٨٩ بأنهيال الكتلة الشرقية واصبحت الولايات المتحدة (او وجدت نفسها) بلا منازع على كرسي او عرش اكبر امبراطورية حديثة لتبدأ القرن الواحد والعشرين والالفية الثالثة كقوة امبراطورية مهمة ومؤثرة في مجريات السياسة الدولية واصبح مجالها الحيوي يتجاوز رقعتها الجغرافية الى مناطق مصالحها الحيوية بل اصبح كوكب الارض كله مجالاً حيوياً لها ودخلت العديد من مناطق العالم المهمة في اطار استراتيجياتها الكونية.

ولما تمتلكه منطقة الشرق الاوسط(الذي اطلقت عليه الشرق الاوسط الكبير) من امكانات جيوبوليتيكية مهمة ادخلتها ومنذ زمن بعيد (منتصف القرن الماضي) كأحدى اهم المناطق الحيوية للولايات المتحدة الامريكية والذي يمثل المساس بها مساساً مباشراً بالامن القومي الامريكي لما تمتلكه هذه المنطقة من امكانات السيطرة على عقدة الاتصالات الدولية وخاصة البحرية حيث شكل البحر الاحمر ومناطق ارتباطه ببحار العالم ومحيطاته. والقيمة الموقعية التي بات يتبادلها مع حوض الخليج العربي ذي الامكانات البترولية الهائلة ، المنطقة الاكثر حيوية في العالم والتي باتت الولايات المتحدة تصرح علناً ان هذه المنطقة لايمكن ان تسمح لاحد ان ينافسها فيها وانتقلت من سياسة الاعتماد على انظمة حليفة او صديقة لها تدعمها عسكرياً لحماية هذه المنطقة الى قيامها بايجاد التبريرات المختلفة للتواجد الفعلي بكل قوتها في هذه المنطقة وهذا يفسر فعلاً مدى اهمية هذه المنطقة لمستقبل الولايات المتحدة والغرب ان التطورات الاستراتيجية التي حصلت بداية القرن الحالي خاصة في اعقاب احداث ١١/٩/٢٠٠١ وتدايعاتها الدولية خاصة احتلال الولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان نهاية عام ٢٠٠١ واحتلال العراق ٩/٤/٢٠٠٣ وممارسة دوراً عسكرياً اكبر في الساحة الدولية انما يدخل في اطار الاستراتيجية الامريكية ازاء العالم وخاصة منطقة الشرق الاوسط وقارة اسيا وفي كل هذه الاتجاهات كان البحر الاحمر وسيكون حلقة مهمة من حلقات المواصلات وشریان مهم للآلة العسكرية الامريكية لحماية مناطق مصالحها الحيوية في العالم (خارج اقليمها الجغرافي)

٢- المفهوم الجديد للمجال الحيوي والهيمنه:

ان الاستراتيجيات الدولية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وفي اطار امتداد مستعمراتها ومصالحها خارج نطاق اقليمها الجغرافي عملت على الاخذ بمبادئ النظريات الجيوبوليتيكية المعروفة في العالم في مجال تحقيق السيادة والسيطرة العالمية ونصائح منظرها. وعند النظر الى واقع الاستراتيجيات الدولية ذات الافق الكوني وخاصة الولايات المتحدة الامريكية. نجدها تعمل بروح النظريات لتوسيع وتأكيد فضاءات مجالها الحيوي.

واذا كان المجال الحيوي من وجهة نظر العالم والجغرافي الالمانى فريدريك راتزل هو امكانية امتداد او توسيع الحدود السياسية لدول ما على حسب وحدات سياسية او اراضي مجاورة فان المجال الحيوي لدى الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة اليوم اخذ بعداً جديداً

من خلال امتداد ذراع الدولة اي قدرتها على فرض ارادتها على الوحدات السياسية الاخرى معتمدة على قوتها الفعلية (اقتصادية ، علمية ، عسكرية ، استخبارية ، اعلامية.. الخ) وكذلك قوتها الكامنة التي تمنحها القوة الاعتبارية لغرض الهيمنة والسلطان على المناطق الحيوية البعيدة بطرق مختلفة سواء باحداث متغيرات سياسية او خلق انظمة موالية لها فيها لحماية مصالحها الحيوية في تلك المناطق.

كذلك فقد استفادت القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية لتوسيع مجالها الحيوي تأكيده خارج اقليمها الجغرافي بالاخذ بأفكار ونصائح (ضابط البحرية الامريكى) الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية والذي اكد على اهمية القوة البحرية في تحقيق السيادة العالمية ، مدعومة بالقوة الجوية المحمولة بحراً او الموجودة في البحار والمحيطات على شكل قواعد ثابتة او متحركة ومن خلال هذه القوة استطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان يكون لها اذرع تمتد من جسدها الام الى العالم الخارجي للسيطرة على ما يسمى اليوم بالمناطق الحيوية المهمة والتي اخذت تشكل حلقات مهمة من حلقات الامن القومي غير القابل للمساس . وقد اتخذ الوصول الى هذه المناطق الوسائل الاتية^(٢٨) :

أ. اجبار عقيد سياسة معارضة او مناهضة او منافسة للتنازل عن بعض اهدافها او الرضوخ الى عقيد سياسة اخرى.

ب. القدرة على استخدام اجواء اوفضاء دولة او عدة دول او قارة من دون موافقتها
ج. التقنية العالية لوسائل الاعلام التي تمتلكها الدولة المعنية وتستخدمها بالصد من اهداف وخصوصيات وتقاليد دولة او عدة دول تتقاطع معها بالديانة او بالاخلاق والسلوك الاجتماعي والاعراف

د. امتلاك الدولة المعنية لموارد ذات حاجة واستخدام مصيري لدولة او عدة دول اخرى أي بمعنى ان لها القدرة على التحكم بها بما يخدم اهدافها ومصالحها.
هـ. السيطرة والهيمنة على الهيئات والمنظمات الدولية والاقليمية والاحلاف بشكل او بأخر وتسخيرها لتحقيق اهدافها التكتيكية والسوقية.
و. امتلاك اسلحة عالية التقنية وذات تأثير شامل او شبة شامل ومرونة الاطلاق والحركة سواء كانت اسلحة تقليدية او غير تقليديه.

٣. اهداف السياسة الامريكية ازاء البحر الاحمر

في ضوء خصائص البحر الاحمر ودائرة ارتباطه ببحار ومحيطات العالم وكونه بات يشكل موقعاً جيوبوليتيكياً مهماً بالنسبة لستراتيجيات القوى الدولية وارتباط هذا البحر بشكل مباشر بحركة التجارة العالمية والمناطق الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية خاصة في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي واحتمالات الدور الامريكى المتصاعد لتحقيق سيادة امريكية في قارة اسيا والاتجاهات الامريكية المتنامية في القارة الافريقية ، ومحاولات الولايات المتحدة الامريكية توسيع مهام حلف شمال الاطلسي خارج اوروبا كل هذا يصب في اهمية تأمين الولايات المتحدة خطوط مواصلاتها الدولية من هنا تبرز اهمية البحر الاحمر في اهداف وستراتيجية الولايات المتحدة من خلال التهديد باستخدام القوة المسلحة حيثما تتعرض المصالح الامريكية للخطر فيها^(٢٩)، لذلك تبرز اهداف الولايات المتحدة في البحر الاحمر من خلال ما يأتي :-

أ. حماية المصالح البترولية في منطقة الخليج العربي وتأمين وصول الامدادات النفطية الى الغرب واليابان ومواجهة أية قوة تحاول التأثير او المساس بهذه المصالح^(٣٠).

^{٢٨} اللواء فحطان حسن التميمي ، الوحدة السياسية والمجال الحيوي ، مجلة الحكمة ، العدد ٣١ تشرين الثاني ،

٢٠٠٢ ، ص ٣٤٢

^{٢٩} عبدالله عبد المحسن السلطاني ، مصدر سابق ص ١٤٦

^{٣٠} الرائد وليد جرادات ، مصدر سابق ص ٣٤١

ب. تأمين تسهيل حركة اساطيلها الحربية ما بين البحر المتوسط والمحيط الهندي لتأكيد هذه المصالح والحيلولة من دون قيام أية قوة في العالم من محاولة التقرب او قطع الطريق بينها وبين المناطق الحيوية للامن القومي الامريكي (الخليج العربي ، جنوب شرق اسيا ، اليابان).
ج. اتخاذ منطقة البحر الاحمر نقطة وثوب للقارة الافريقية ومحاولة اخراج هذه القارة من دائرة الصراع والتنافس الدولي وتجذيرها نهائياً في مجالها الحيوي.
د. ادامة سبل الاتصال الحيوي والبحري (حركة اساطيلها) من غرب اوربا الى شرق افريقيا وجنوب شرق اسيا.

٤. وسائل الولايات المتحدة للسيطرة على البحر الاحمر

يُعدُّ البترول مرتكزاً رئيساً من مرتكزات الاستراتيجية الدولية المعاصرة ويرجع ذلك في المقام الاول الى ان البترول كسلعة استراتيجية اولية لا يمكن ان تضاهيه في قيمته الاقتصادية والعسكرية سلعة اولية اخرى، ومن ثم ينظر الى البترول على انه عصب القوة الاقتصادية للمجتمعات الصناعية كلها وبلا استثناء وانقطاع عنها او حرمانها مئة انما يعني الحكم عليها بالموت الاقتصادي ومن هنا يأتي حرص هذه الدول المستمر على تأمين مواردها البترولية والابقاء عليها بمنأى عن التهديد.

ولقد ترتب على هذه الاهمية الاستراتيجية القصوى ان اصبح البترول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بمثابة احد المتغيرات الكبرى التي تلعب دوراً حاسماً في صراع القوى العالمي الدائر بين الكتلتين الغربية والسوفيتية^(٣١).

ان تأمين موارد الغرب من بترول الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي كان ولا يزال الهدف الاستراتيجي الاول في كل اشكال التخطيط السياسي الغربي للمنطقة في مواجهة تحديات التنافس الدولي وقد ركزت الاستراتيجية الغربية وخاصة الامريكية في وصولها الى هذا الهدف على عدد من الادوات والوسائل تمثلت بما يأتي^(٣٢):-

أ- التأكيد على اهمية الاحلاف والقواعد العسكرية كأداة لاعاقبة أية قوة اقليمية او دولية والحد من دخولها الى منطقة الشرق الاوسط.
ب- الاعتماد على بعض الانظمة المحلية الموالية للغرب في حماية هذه المصالح المشتركة بين الطرفين .

ج- تدعيم الوجود الاسرائيلي في المنطقة وتكثيف طاقات العسكرية باعتباره خط ارتكاز رئيس متقدم في حماية وتأمين هذه المصالح الاقتصادية الغربية وعلى رأسها البترول.

د- تشجيع الصراعات الاقليمية العربية بهدف امتصاص الطاقات الاقتصادية والسياسية المتزايدة لهذه الدول من جانب وشغلها عن صراعها الاهم ضد تحكم المصالح والاحتكارات الاقتصادية الغربية الامريكية من جانب اخر.

هـ- التهديد باستخدام القوة المسلحة عندما تتعرض المصالح الامريكية للخطر كوسائل للقوى التي تحاول ان تتقاطع مع الاهداف والمصالح الحيوية الامريكية في الوصول الى مقتربات منطقتي البحر الاحمر والخليج العربي. وهذا ما ذهب اليه مبدأ كارتر الذي انشأت بموجبه قوات الانتشار السريع.

و- التواجد العسكري الامريكي المباشر في المناطق الحيوية لاسيما بعد حرب الخليج ١٩٩١ واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.

الفصل الثالث

السياسة الامريكية ازاء البحر الاحمر رؤيا مستقبلية

^{٣١} اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية و السياسة الدولية مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ص ٢٨٩

^{٣٢} نفس المصدر ص ٧٣٩

على ابواب الالفية الثالثة وبداية عهد جديد من القرن الحادي والعشرين تربعت الولايات المتحدة على عرش العالم الرأسمالي بلا منازع واصبحت الاستراتيجية الامريكية لاتهدف الى تحقيق المصالح الامريكية فحسب بل مصالح واهداف الغرب عموما وفي شتى بقاع العالم. ولما كانت منطقة الشرق الاوسط هي اكثر بقاع العالم اهمية وحيوية بفعل موقعها في قلب العالم القديم (اوراسيا وافريقيا) وما تمتلكه من مقومات السيطرة على الممرات والمناطق البحرية والدولية (لاحظ شكل رقم ٦) فضلا عن الثروات الاقتصادية والموارد الطبيعية الهائلة متمثلة بالثروة النفطية في منطقة الخليج العربي، ولارتباط هذه السلعة والتجارة الدولية بالبحر الاحمر لكونه منطقة الربط البحري بين البحر المتوسط وصلاته بالمحيط الاطلسي عبر مضيق جبل طارق واهميتها لاوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وبين المحيط الهندي ذي الاهمية الاستراتيجية المتنامية بوصفه الحاضنة الطبيعية لحوض الخليج العربي ذي الاهمية البترولية وكونه القوس الذي يحيط بقارة اسيا بكل ما تعنيه هذه القارة من اهمية واهتمام من لدن الادارة الامريكية لانها (اضافة الى منطقة الشرق الاوسط) مفتاح الهيمنة العالمية كونها تضم اكبر القوى الصناعية الواعدة في العالم كالصين ودول جنوب شرق اسيا والهند. واهمية هذه المنطقة كسوق للمنتجات الامريكية والغربية لثقلها السكاني المتعاضم.

وتأتي اهمية البحر الاحمر في ضوء تعاضم الحجم السكاني لكوكب الارض وما يتبع ذلك من نمو حركة التجارة العالمية في ضوء عوامل الوفرة والندرة لهذه السلعة اوتلك وقد اخذت اهمية البحر الاحمر في التعاضم ايضا بسبب شمولية الاستراتيجيات الدولية التي اصبح مجالها الحيوي خارج اقليمها الجغرافي ويمكن اجمال اهمية هذا البحر الحالية والمستقبلية في اطار رؤيا تحليلية بما يأتي :-

١. اشرت السوابق التاريخية بما لايقطع الشك دور الموقع الجغرافي المهم لأية منطقة في العالم او احتواء أية منطقة في العالم على الثروات الطبيعية المهمة غالبا ما تكون عرضة للتنافس الدولي ومن ثم تؤدي الى احتمالات انتهاك سيادة الوحدة السياسية صاحبة هذا الموقع المهم او المورد المحرك للحياة فما بالك ومنطقة البحر الاحمر ذات الموقع الشكل رقم (٦) هي خارطة اهمية موقع البحر الاحمر بين قارات العالم الثلاث (اسيا، اوربا، افريقيا) (٣٣)



الاستراتيجية الغاية في الاهمية بالنسبة للاستراتيجيات الدولية بوصفه مفتاح المواصلات الدولية ولارتباطه باهم منطقة حيوية وستراتيجية حوض الخليج العربي الغني بثروات النفطية التي باتت تشكل عصب الحياة للولايات المتحدة الامريكية واروبا الغربية واليابان من هنا نال

^{٣٣} B . M . willet and others , Philips Modern school Atlas Brinted in great Britain by Red wood offset , Trowbridge , London , 1987 , P72.

البحر الاحمر اهتمام القوى العظمى ونالت بلدان البحر الاحمر قسطاً مهماً من التنافس الاستعماري الذي شكلت الحروب الداخلية والاقليمية جزءاً من مظاهره والذي انعكس على طبيعة العلاقات المتوترة بين بلدان هذه المنطقة وسمة التخلف على طبيعة اقتصادها ومجتمعها مما دفعها الى الارتقاء باحضان هذا الطرف الدولي او ذلك بسياسات بعيدة كل البعد عن المصالح الوطنية لبلدان المنطقة وشعوبها.

٢. ان اهمية البحر الاحمر في تنامي مستمر وان ما سيعزز هذا الامر عوامل عديدة منها ما يتعلق بالنمو السكاني في اسيا ودول المنطقة ذاتها ونمو اقتصاداتها باعتبارها اكبر واوسع الاسواق العالمية وما يترتب على ذلك من حاجاتها للبضائع والسلع المصنعة من الغرب والولايات المتحدة وذلك لا يتم الى عبر بوابة البحر الاحمر كذلك فان حاجة الغرب والولايات المتحدة للمواد الاولية وخاصة النفط هو الاخر لا يتم تأمينها بشكل اقتصادي مسافة وزمناً الا عبر بوابة البحر الاحمر كذلك فان تعاضم اهمية البحر الاحمر في المستقبل ولفترات طويلة اكيدة في ضوء المعلومات التي تسربت والتي تشير الى ان موارد الشرق الاوسط من الطاقة هي في الاقل ضعف وربما ثلاثة او حتى اربعة امثال الارقام المعلنة حالياً^(٣٤).

٣. سياخذ البحر الاحمر حيزاً مهماً من لدن واضعي الستراتيجيات الدولية ذات الافق الكوني خاصة نتيجة لقلقها المتنامي وخشيتها من احتمالات قيام قوة دولية من السيطرة على مقاليد حركة النقل والملاحة العالمية وبما ان البحر الاحمر وممراته المائية (باب المندب وقناة السويس) شكل قلب العالم المعاصر فإنه لا بد وان يحظى باهتمام القوى المؤثرة في العالم وسينعكس ذلك بشكل او باخر على طبيعة العلاقات الدولية لهذه القوى او بينها وبين الدول المتشاطئة عليه وخاصة تلك الدول التي لها اطلالة وسيطرة على مداخل (مصر، اليمن، جيبوتي) الامر الذي سينعكس على المستقبل السياسي والاقتصادي لهذا البلد او ذلك سلباً ام ايجاباً وسوف يعتمد ذلك ايضاً على قدرتها في ادارة تلك العلاقات بما يخدم مصالحها.

٤. شكل العام ١٨٦٩ عام افتتاح قناة السويس نقطة تحول مهمة وخطيرة وتاريخية لبحار ومحيطات العالم بل لقارات العالم اجمع وكذلك في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة وسيستمر هذا التأثير لمراحل وحقب تاريخية من عمر هذا البحر وعمر هذا الكوكب بعد ان كان قبل هذا التاريخ لا يعدو كونه بحراً داخلياً او لسائناً بحرياً للمحيط الهندي داخل اليابس العربي الا ان حفر قناة السويس وافتتاحها في العام المذكور حولة بحراً دولياً مهماً وشكل عقدة المواصلات البحرية العالمية ودخل الخارطة الجيوبوليتيكية للعالم من اوسع ابوابه.

٥. ان الاهتمام المتعاضم لدور المحيط الهندي الذي لازال يشهد تنافساً دولياً سواء بين الدول الغربية او بينها وبين وريث الاتحاد السوفيتي السابق روسيا اليوم (التي تحاول استعادة دورة في العلاقات الدولية) الذي سيقبض بظلاله على اهمية طرق الملاحة الدولية لهذه القوى عبر هذا المحيط وبحاره المختلفة والقارات التي يجاورها (اسيا، افريقيا) وسيكون البحر الاحمر مثار اهتمام هذه القوى في المنظور البعيد كونه البحر الذي يربط بين المحيط الهندي وبحار العالم او بين المحيط الهندي والدول العظمى ذات المصالح في هذا المحيط خاصة اذا علمنا الدور الذي يمكن ان تلعبه التطورات الاقتصادية العلمية في القارة القطبية الجنوبية التي تسيطر عليها القوى المهمة في العالم والدور الذي يمكن ان يلعبه البحر الاحمر والمحيط الهندي كوسيلة الاتصال الرئيسية بين هذه القارة وتلك القوى.

٦. شكل العقد الاخير من القرن العشرين نهاية الحرب الباردة وبداية بروز القوة الامريكية المتعاضمة التي باتت تسيطر على العديد من المناطق في العالم ذات البعد الستراتيجي والحيوي للامن القومي الامريكي. وبما ان المنطقة العربية جزء من الشرق الاوسط الكبير

^{٣٤} عبد المنعم السيد علي، مصدر سابق ص ٥١.

وان منطقتي البحر الاحمر والخليج العربي منة دخلت او ارتبطت بجانب مهم من مفهوم الامن القومي الامريكي من خلال اهمية البترول العربي كعصب للحياة في الولايات المتحدة واوربا الغربية. كذلك فان الاهتمام الامريكي بهذه المنطقة اضافة للعامل الاقتصادي وعقد المواصلات الدولية، فان وجود دولة (اسرائيل) كقاعدة متقدمة لها في المنطقة وطبيعة ارتباطها بالولايات المتحدة بات يشكل اهتماماً مضافاً من لدن الادارة الامريكية بهذه المنطقة خاصة مع وجود دول واطراف راديكالية على وفق المفهوم الامريكي الامر الذي دفعها الى اعادة صياغة سياستها في المنطقة في ضوء التطورات التي حصلت على مجريات السياسة الدولية بعد احتلال افغانستان والعراق والتداعيات التي خلفتها من تواجد امريكي مباشر في المنطقة الامر الذي اعطى منطقة البحر الاحمر بعداً مضافاً.

٧. رغم ان للبحر الاحمر اهمية باتت معروفة للقوى الدولية ذات السياسات بعيدة المدى الا ان اهمية هذا البحر الاقتصادية والاستراتيجية وخاصة موانئه وخلجانه قد تبرز في فترة محددة بسبب ظروف سياسية او عسكرية سواء في اقليمه او خارج اقليم البحر الاحمر وقد اكدت الشواهد التاريخية ذلك من خلال انعكاس دوره الاقتصادي في الدخل القومي للبلدان الواقعة عليه ولا يخفى علينا اهمية خليج العقبة الاردني للعراق ايام الحرب العراقية الايرانية والحصار الاقتصادي عليه وكيف انعكست موارده الاقتصادية ايجابياً على الاقتصاد الاردني بشكل عام وفعال وكذلك ماشكلته قناة السويس وعوائدها من اهمية للدخل القومي المصري وهكذا بقية البلدان الاخرى الذي قد ينعكس تأثير البحر الاحمر عليها سلباً او ايجاباً حسب طبيعة الموقع الجغرافي لهذا البلد او ذاك وحسب طبيعة الصراع او التطور السياسي والعسكري في او حول اقليم البحر الاحمر^(٣٥١).

الاستنتاجات :

ان قراءة متأنية لخارطة العالم السياسية وخارطة العلاقات الدولية التي اشترت شبكة من المصالح الحيوية للدول الكبرى خارج نطاق اقليمها خاصة بعد ان طورت مفهوماً جديداً للمجال الحيوي في اطار استراتيجياتها الكونية . وعند النظر الى المناطق الحيوية بالنسبة للأمن القومي الامريكي نجد ان البحر الاحمر يأخذ حيزاً مهماً في دائرة تلك المناطق والمصالح الحيوية ، لذا فان اتباع سياسات واتخاذ اجراءات دولية لتأمين طرق الملاحة بين هذه الدول ومناطق مصالحتها الحيوية بات امراً في غاية الاهمية وذلك من خلال ما يأتي:

١. ان طبيعة الخالق في خلقه هي التكاثر وان النمو السكاني لكوكب الارض في تزايد طبيعي فاذا كان حجم سكان المعمورة في السبعينات من القرن الماضي هو اربعة مليارات نسمة فان سكانها اصبح في نهاية القرن نفسة قرابة ٦مليار نسمة من هنا نتصور ان سكان الكرة الارضية سيصبح نهاية القرن القادم بحدود ١٢مليار تقريباً وهنا نسال هل ستزداد الموارد بهذه الزيادة نفسها ام ستبقى على ما هي عليه لنصل الى قمة المشكلة الاقتصادية(قلة او ندرة الموارد مقارنة بحجم السكان). وهل سيتمكن الانسان من استكشاف موارد طبيعية جديدة او تنمية الموارد المتاحة. وفي كل الاحوال فان تنامي حجم السكان في العالم في ظل عدم الاكتفاء الذاتي للبلدان والقارات فان ذلك يعني ضخامة في حركة التجارة العالمية بين القارات وهذا يعني ان البحر الاحمر بموقعة الجيوبوليتيكي بين قارات العالم الثلاث المهمة (اوراسيا وافريقيا) والطريق الى الامريكتين سيكون دائماً مجالاً حيوياً للتجارة العالمية

٢. ان الاهتمام المستقبلي بالبحر الاحمر لا بد ان ينعكس على توسيع موانئه الحالية وانشاء موانئ جديدة او مرافق او مرافق جديدة خدمية ومدنية وسياحية كلها ستعمل على تطوير

^٢The Middle East, William Spencer, Dushkin Publishing Group ,NY,1996,p156

- المنطقة حضارياً إضافة الى قدرتها على امتصاص او خفض نسبة البطالة في بلدان اقليم البحر الاحمر.
٣. يلاحظ ان هناك اتجاهين مترابطين يسيران بالقدر نفسه من التنامي . الاول تصاعد اهمية البحر الاحمر واتخاذ موقعا مهما في الخارطة الجيوبولتيكية للعالم سواء عالم الشمال او عالم الجنوب . والاتجاه الثاني هو ان التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية اشرت ايضا تصاعداً لتحالفات جديدة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها راعية وحامية للمصالح الغربية في العالم . وبما ان البحر الاحمر بهذا الموقع اصبح يشكل احدى المناطق الحيوية لذا فانه بالتأكيد سيأخذ حيزاً مهماً في ستراتيكتيتها لضمان عدم ابتعاد التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية في اقليم البحر الاحمر عن اتجاهاتها في ضمان حرية وانسيابية حركة الملاحة الدولية فيه ، وذلك من خلال ما يأتي :
- أ. ايجاد الوسائل المختلفة والممكنة لربط سياسات دول اقليم البحر الاحمر باتجاهاتها فيه وبالشكل الذي يجعل هذه الدول معنية بامن وسلامة الملاحة في هذا المسطح المائي .
- ب. سوف لا يغيب عن ستراتيكتيات القوى الدولية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية الاهمية الستراتيكتية للجزر الواقعة في مداخل البحر الاحمر (باب المنذب وخليج السويس) لذا فانها ستعمل على ايجاد مختلف السبل والمبررات التي تضمن ان تكون النشاطات في هذه الجزر لا تشكل بأي حال خطراً يهدد الملاحة الدولية عبر هذا المسطح الحيوي.
٤. ان واقع الحال يؤكد ان البحر الاحمر محاط بالعديد من القواعد العسكرية الامريكية والغربية والتي ستكون ضماناً للهيمنة وعليه ومنع التنافس الدولي فيه.
٥. ان امتداد البحر الاحمر على شكل لسان طويل بين قارتي اسيا وافريقيا (داخل اليابس العربي) ولمسافة اكثر من ٢٠٠٠ كم من الشمال الى الجنوب وأصلاً بين القواعد الامريكية في جنوب اوربا وقواعدها في المحيط الهندي إضافة لقواعدها في البحر الاحمر كل هذا الامتداد للبحر الاحمر منح وسيمنح القوة الجوية الامريكية مرونة كبيرة في الحركة وفي استخدام مياهه الدولية للسيطرة على المناطق البعيدة من البحر الاحمر في اطار مواجهة أية قوة تحاول المساس بالمصالح الحيوية الامريكية سواء في البحر الاحمر او المناطق الحيوية المجاورة وخاصة منطقة الخليج العربي .
٦. لا نستبعد ان تكون الاساطيل البحرية الامريكية في البحر الاحمر والخليج العربي قد وفرت وتوفر غطاءً مهماً للتضليل الامريكي الغربي من استخدام القواعد الامريكية او الغربية المقامة على الارض العربية لضرب اهداف في المنطقة والاعلان بان هذه الضربات جاءت من البحرية الامريكية في البحر الاحمر . حماية لتلك الدول التي فيها هذه القواعد من الضغوط والنقد المحلي او الاقليمي او الدولي
٧. ان حصول بعض المتغيرات السياسية او الجيولوجية او اقتصاديات نقل البترول ربما ستؤثر مرحلياً او وقتياً على الاهمية الجيوبولتيكية للبحر الاحمر وذلك من خلال ما يأتي :-
- أ. سياسياً فان احتمالات قيام قوة دولية مدفوعة بعوامل السيطرة والهيمنة من التحكم بحركة الملاحة الدولية لهذا البحر وبما يؤثر على اهمية هذا البحر للمجتمع الدولي.
- ب. ان تطورات جيولوجية خاصة ما يتعلق باحتمالات نفاذ الثروة البترولية من المنطقة العربية مستقبلاً سيؤثر بشكل او بأخر على حجم او سفن نقل البترول عبر البحر الاحمر.
- ج. ان التفكير الاقتصادي في موضوعات ايجاد الوسائل والطرق التي تعمل على تقليل سعر نقل البترول من حوض الخليج العربي الى اوربا والولايات المتحدة خاصة عبر استخدام النقل عبر انابيب البترول ومن اقصر المسافات سيكون لها الدور في التقليل من اهمية البحر الاحمر التجارية.
٨. في ضوء الواقع الحالي خاصة الفترة التي اعقبت الاحتلال الامريكي للعراق هذه الفترة التي شكلت اكثر فترات التاريخ العربي تراجعاً بالنسبة للنظام السياسي العربي وضعف

امكانياته في صيانة السيادة العربية خاصة وان سياسات العولمة والتركيز على الجوانب الاقتصادية والمعلوماتية كلها كانت عوامل مخطط لها لاذابة وتهميش العوامل الوطنية والاتجاهات القومية وخلق ولاءات جديدة كلها تصب في اذابة الانظمة الوطنية في هذا المنظور الاقتصادي ولهذا فأن مستقبل العرب بشكل عام سيكون اكثر ضبابية في ظل عدم وجود اضعف المؤسسات المدنية والعلمية لاستيعاب التطور الحاصل في العالم والاستفادة من الامكانيات المادية المتوفرة بسبب عقلية النظام السياسي العربي التي لازالت تحكم بعقلية الحاكم قبل قرون وتتعامل مع شعوبها بعقلية المؤسسة العسكرية والامنية ووجود حالة عدم الرضا بين المحكوم والحاكم وغياب المفهوم الحقيقي للحرية الفكرية والعلمية فكلها عوامل سوف تجعل العرب دائماً في المراتب الاخيرة للتطورات الاقتصادية والعلمية اذا توفرت لهم هذه المراتب.

المصادر العربية

١. احمد نجم الدين ، افريقيا جنوب الصحراء ، مكتبة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٩٠ .
٢. اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسية الدولية ، مؤسسة الاتحاد العربية للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٣. حسن سيد احمد ابو العنين ، جغرافية البحار والمحطات ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ١٩٦٧ .
٤. عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة الدولية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٥. عبد المجيد القيسي ، البحر الاحمر الالهية الاقتصادية والاستراتيجية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
٦. عبدالمنعم السيد علي ، الولايات المتحدة الامريكية وعلاقتها مع اقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .
٧. وليد محمد جرادات ، الالهية الاستراتيجية للبحر الاحمر ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، الدوحة ، ١٩٨٦ .
٨. ناجي علوش ، الوطن العربي ، الجغرافية الطبيعية والبشرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

المصادر الاجنبية

- ١ . World Geography , Saul Israel, And others, Holt. Rinehart and Winston publisher. NY.1980.p167
2. Strategic position and Economic importance of the Red Sea,by Lt.Col. Zakaria Khalil Basher.Sudan Navy.1980.p7
3. The middle East , william spencer , Dushkin publishing Graup . N , Y 1996 P156
4. Ultimate panoramic Atles , published by A Dorling Kendersley Book , London 1998 , P27.
5. Hammond Comparative World Atlas , Copyright , Memlixxix , Hammond Incorporated , Maplewood .N . J. USA . 1981 P45.
6. B . M . willet and others , Philips Modern school Atlas Brinted in great Britain by Red wood offset , Trowbridge , London , 1987 , P72.

المجلات العلمية

١. احمد سلمان المشوقي ، الرأس مالية الامريكية،مجلة الحكمة العدد ٣١ تشرين الثاني/٢٠٠٢.
٢. عبد العاطي محمد ، البحر الاحمر ، مخاطر الصراع الدولي ، مجلة السياسية الدولية العدد ٥٤ القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٦.
٣. قحطان حسن التميمي ، الوحدة السياسية والمجال الحيوي، العدد ٣١ تشرين الثاني/٢٠٠٢.

The U.S.A Strategy in the Red Sea The U.S.A Strategy Towards the Red Sea

Majed M. abd Alkarim
Ph.D in Geography

Habib F. Abdullah
M.A in Geography

Abstract:

Before the year of 1869, the red sea was just internal sea between West and East of Arab homeland. It's important in international trade between West and East was very little, and most of the ships take along route around Africa.

After digging and opening Suis canal in 1869, the Red sea become in the heart of the world, the Red sea with the Mediterranean connecting tree continents Asia, Africa and Europe. Also the importance of the red sea comes from made short the time and distance between West and East and become the most important route in international transportation

Therefore; we can say that the Red sea after 1869, open of suis canal had changed the Geographical and Geopolitical map of the world and become source of international competition, especially on international relationship among the supper powers.

To the U.S.A the importance of the Red sea due to its role as a main and important route ((Master Key)) the U.S.A and its vital interest regions all over the world such as the Middle East and South East of Asia.